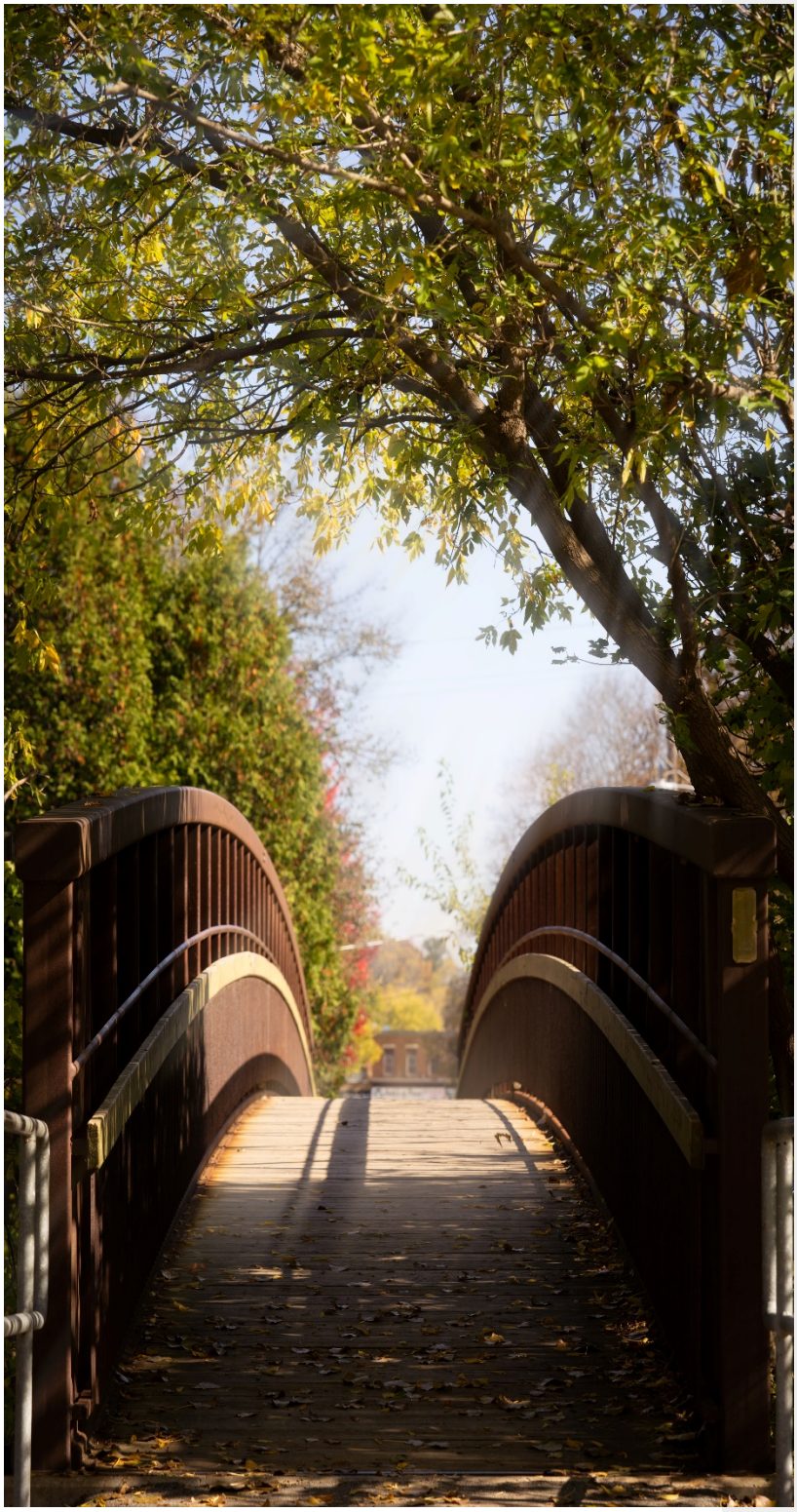

تفريغ محاضرة

عامٌ جديد وحياةٌ جديدة

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٥/١/١٤٤٢هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

عامٌ جديد وحياةٌ

في كل عام، نستقبل السنة الجديدة بشهر محرم وهو من أفضل الشهور عند الله عز وجل، فدعونا اليوم نتفكّر في أفضلية هذا الشهر وكيف يجب على الإنسان أن يبدأ عامه الجديد.

قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: **«أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ»**[1]،

فأفضل الشهور هو شهر رمضان وتليه الأشهر الحرم ولكلٍ منها أعمال مخصوصة فشهر ذي الحجة فيه أعمال الحج وشهر محرم فيه الصيام وهذا ما يغفل عنه الكثير حيث نتذكر دائمًا حديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - **عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»**[2]،

فالكثير يصوم شعبان ويذكره لقربه من رمضان، وذلك لأن رفع الصحائف يكون في شعبان وليلة القدر.

أما شهر محرم فالكثير يغفل عنه رغم أنه أفضل الصيام بعد رمضان ويأتي بالأفضلية من ناحية التطوع المطلق، وقد قال أبو عثمان النهدي - رحمه الله - عن السلف - رحمهم الله -: **" كانوا يعظّمون ثلاث عشرات العشر الأخير من رمضان ، والعشر الأول من ذي الحجة ، والعشر الأول من المحرم"**،

1() أخرجه مسلم، صحيح.

2() أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسن.

وقد أرّخ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – التاريخ الهجري وجعل الله تعالى السنة الهجرية تبدأ بطاعة وتنتهي بطاعة، فتنتهي السنة بصيام أول عشر من ذي الحجة ويوم عرفة الذي قال عنه النبي – صلى الله عليه وسلم -:"...، **صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، ..**"([3])،

وتبدأ السنة الجديدة بشهر الله الحرام الذي يُسَن فيه الصيام فهو كما قال الرسول – عليه الصلاة والسلام – أفضل الصيام بعد رمضان، ومن المهم أن نحرص على البدايات والنهايات فيحاسب الإنسان نفسه ويعرف كيف قضى عامه كما قال ابن رجب – رحمه الله – في لطائف المعارف: (**من ختم السنة بالطاعة وأفتتحها بالطاعة فيرجى أن تكتب له سنته كلها طاعة فإن من كان أول عمله طاعه وآخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين).**

فضل الصيام

ونلاحظ دائمًا أن الصيام من الأعمال المهمة، كما قال الله - عز وجل - عنه في الحديث القدسي: " **كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، يَقُولُ اللَّهُ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي،** ([4])"...،

فالصيام ليس سهلًا أبدًا، لذلك يعلم الله – عز وجل – أن الصائم يترك طعامه وشرابه في يومٍ قد يكون شديد الحرارة أو يكون ذاهبًا لعملِه معتادًا على كوب القهوة فيتركها لأجله عز وجل، ومن فضل الصيام أنه العمل الوحيد الذي له اسم باب من أبواب الجنة ألا وهو باب الريان، ولذلك حينما جاء أبو أمامة إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**»([5])،

3() أخرجه مسلم، صحيح.

4() أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: صحيح.

5() أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح.

وهذا كان دافعًا لأبي أمامة وأهله جميعًا لأن يصوموا أخذًا بوصية الرسول – صلى الله عليه وسلم - ولذلك قال الله - عز وجل - في صفات المؤمنين: **(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).** (الأحزاب:٣٥)،

وفي سورة الحاقة :**(كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).** (الحاقة:٢٤)، وهنا ذكر الله – عز وجل - جزاء الصائمين بالنداء الذي سينادون به في الجنة، فقال مجاهد – رحمه الله - وغيره أن هذه الآية نزلت في الصوم، فمن ترك طعامه وشرابه وشهوته عوضه الله خيرًا من ذلك في الجنة.

فضل صيام عاشوراء

كان النبي - عليه الصلاة والسلام – يتحرى يوم عاشوراء، قال ابن عباس في الصحيحين أنه سئل عن يوم عاشوراء فقال:**«مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ»**(6)

وقال ابن عباس: **رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ».**(7)

6() أخرجه البخاري، صحيح.

7() أخرجه مسلم، صحيح.

وعن سلمَةَ بنِ الأكوعِ رَضِيَ اللهُ عنه قال: **أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ: " أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ: أَنَّ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ، فَإِنَّ اليَوْمَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ "**[8]،

فقالت الربيع بنت معوذ عن هذا الحديث: **"فكنا نصومه، ونصوِّم صبياننا الصغار ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار"، فلما فُرِضَ صيام رمضان قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: «إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ»**[9] ،

<u>ومن هذا الحديث يتبيَّن أنَّ صيام عاشوراء مستحب وليس بواجب،</u> ولذلك كان معاوية – رضي الله عنه - يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ، فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ، فَلْيُفْطِرْ**[10]**»**،

وجاء رجل إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - وسأله هل في يوم عاشوراء مزية عن غيره فقال **«...، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ».**[11]

وحين نعلم أن صيام ما يقارب ١٢ ساعة يُكفّر ١٢ شهرًا، فجديرٌ بنا الحرص على صيامها لتكفّر عن سيئاتنا وذنوبنا ونرجوا فضل الله في أن يكفّر السنة التي قبله،

8() أخرجه البخاري، صحيح.

9() أخرجه مسلم، صحيح.

10() أخرجه البخاري، صحيح.

11() أخرجه مسلم، صحيح.

ومما يدلّنا على أهمية صيام يوم عاشوراء، أن في السنة الأخيرة التي صامها النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يصوم عاشوراء فقط، فقال الصحابة له: **"يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى"** ([12])،

فالصحابة أُمِروا بمخالفة اليهود والنصارى وكان النبي - عليه الصلاة والسلام - دائمًا يأمرهم بالمخالفة سواء كان ذلك باللباس أو بالشكل أو بالعادات، فكان - عليه السلام - يحب أن تكون لهم هوية مستقلة وألَّا يذوبوا في أشكال اليهود والنصارى، فسألوا الرسول – عليه الصلاة والسلام – كيف يصومون عاشوراء واليهود والنصارى يصومونه ويعظمونه، فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : **«فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»** ([13])، إذًا أراد النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه يخالف اليهود في السنة المقبلة فيصوم عاشوراء ويصوم يومًا قبله وهو اليوم التاسع، وقال النبي - عليه الصلاة والسلام -: **«لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ».**([14])

مراتب صيام عاشوراء

يمكن للمرء أن يصوم يوم عاشوراء وحده، ولكن الأفضل هو مخالفة اليهود والنصارى بصيام التاسع مع عاشوراء، أو صيام يوم قبله ويوم بعده لعمومية أفضلية الصيام في شهر الله المحرم.

12() أخرجه مسلم، صحيح.

13() أخرجه مسلم، صحيح.

14() أخرجه مسلم، صحيح.

البدايات والنهايات

حِرصُ الإنسان على بداياته ونهاياته يدل على أن قلبه معلّق بالله وحتى لو أذنب فهو لم يستسلم لذنبه بل عاد مجددًا وفتح صفحة جديدة مع الله عز وجل، ولذلك كان السلف – رحمهم الله – يحرصون على البدايات كما قال ابن المبارك – رحمه الله-: **(من ختم نهاره بذكر الله، كتب نهاره كله ذكرا)**، وهو يشير بذلك إلى أن الأعمال بالخواتيم فإذا بدأ الإنسان يومه بالذكر وختمه بالذكر فهو أولى أن يكون في حكم الذكر شاملًا لجميع يومه، وهذا من اللطائف التي يجب على المرء أن ينتبه لها، فالبعض يفتح عينيه صباحًا فيُتمتم أصبحنا وأصبح الملك لله ويبدأ يومه بالذكر فقلبه معلّق بالله – عز وجل – وإذا ركن إلى فراشه آخر اليوم ذكر الله – عز وجل – وختم يومه بالذكر، والله – عز وجل – رحيمٌ كريم فيكتب له بينهما حسنات.

وتكمُن أهمية البدايات والنهايات في أنها تُغذي ما بينهما، فالسعيد حقيقةً هو الذي كل ما زادت الأيام في حياته زاد علمًا وخبرة وأخذ من دروس الأيام عظة وعبرة فتراه لا يمر عليه حدث أو واقعة من الوقائع التي تمر بالإنسان إلا وقد استفاد منها شيئًا، أما الخاسر فهو الذي تمر عليه السنوات فلا يتغير للأفضل ولا يعلو في علاقته مع الله - عز وجل - فهذا مؤشر على الخسارة،

قال الله عز وجل عن صفات المنافقين: **(أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ).(التوبة:١٢٦)** ،وهنا تنبيه بأن يحرص المرء على ألا تمر عليه سنة دون أن يراجع نفسه ويرى أين زلّت قدمه، فهذه الآية تدل على أن الله – عز وجل – يمتحن المنافقين مرّةً تلو الأخرى وهم رغم ذلك لا يتوبون ولا يتذكرون، ولا يتفكرون فيما قد حدث لهم، ولذلك نهايات الأعوام وبداياتها لها أثر في نفس المؤمن وتختلف شخصية كل إنسان بحسب نظرته للحياة وتختلف طريقة محاسبته لنفسه بناءً على تقديره لأهمية هذه السنة، وهنا سوف نتطرق لوقفات مهمة يجب أن يقف عندها الإنسان مع بداية السنة الجديدة.

وقفات مع بداية السنة الجديدة:

١.هذه الدنيا زائلة

على الإنسان أن يتذكر دائمًا بأن هذه الدنيا زائلة، ويجعل هذه الحقيقة نصب عينيه، فحين يعيش المرء وهو يعلم أن هذه الدنيا ستنتهي في أي لحظة يكون أكثر حكمة في اتخاذ قراراته، ويعلم ألَّا حزن فيها يدوم ولا فرح، ولذلك حين طلب أحد ملوك الهند من وزيره أن يكتب له على خاتمه جملة لو قرأها في فرح اعتبر ولو قرأها في حزن تسلّى، كتب الوزير على الخاتم: **"هذا الوقت سيمضي"**،

وهكذا عندما يتذكر الإنسان أن كل شيءٍ زائل وكل المشاكل التي يمر بها سوف تنتهي فلا شيء يدوم، تراه لا يتعلق بمال أو بصحة ولا يتألم لمرض أو فقر لعلمه بأن كل هذه الأمور زائلة، قال الله - عز وجل -: **(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).(يونس:٢٤)**،

إذًا بكلمة واحدة جعلها الله – عز وجل - حصيدًا فأصبحت الأرض ميتة كأنها لم تحي يومًا، وهذا المثل يدعونا للتفكر في حقيقة هذه الدنيا وأنها لن تدوم لذا على المرء ألَّا يتردد في قرارات تقربه للدار الآخرة فهي الدائمة وفيها الخلود الأبدي،

أما دنيانا هذه فهي إلى زوال وإلى فناء، فمن له عقل وتفكير يعمل للدار الخالدة، ولذلك قال الله - عز وجل -:**((وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ). (يونس:٢٥)**،

فالله – عز وجل – يدعونا إلى دار السلام الباقية بدلًا من هذه الدنيا التي انتهت وأصبحت حصيدًا، وهذه هي الوقفة الأولى التي نقفها بداية العام لنتذكر أنه كما انتهت سنة ستنتهي سنة أخرى والدنيا كلها ستنتهي وتزول.

٢.حاسب نفسك قبل أن تحاسب

من الضروري جدًا أن يحاسب الإنسان نفسه، والمحاسبة قد تكون ثقيلة لأنها تكشف للإنسان مواطن الضعف في نفسه وتُريه أخطاءه، وطبيعة المرء أنه لا يُحب ذِكر عيوبه وأخطائه ويُفضِّل أن يتخطاها ويتناساها، ولكن حينما يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - **:"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"**،

فيجب علينا أن نعي أننا بهذا نتزين ليوم العرض، فالحساب آتٍ لا محالة، ولكن عندما يحاسب الإنسان نفسه في هذه الدنيا تكون لديه فرصة للتغيير للأفضل فتكون كل سنة أفضل من التي قبلها، فيراجع الإنسان نفسه كل فترة ليرى ماذا زاد في عباداته وأين قصّر وكيف يحسّن من نفسه،

وغالبًا يجد الإنسان أن الوقت موجود ولكن المشكلة تكمن في إدارة هذا الوقت، فتمر السنة دون أن يحقق فيها أي إنجاز يذكرُ والسبب هو سوء إدارة الوقت، وهذا الأمر ينتبه له الإنسان حين يحاسب نفسه، ولذلك يقول الله - عز وجل -: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا). (الكهف:٢٨)**، فعندما نقرأ هذه الآية نتصور أنهم غافلون أغفل الله قلوبهم عن ذكره وكان أمرهم فرطا، أي كالمسباح حين نقُصه نرى حياته تنفرط فهكذا تنفرط حياتهم،

فتمر الأيام والأشهر بسرعة وتمضي سنواتهم فرطا، وهؤلاء الغافلون هم أشخاصٌ موجودون من حولنا تراهم فرحين ومسرورين دائمًا، ومحبوبين بين الناس، وهم من أحب الأصدقاء لأنهم لا يلومون أحدًا على خيرٍ تركه، فهم غافلون لا يشعرون بالندم أو اللوم قد أغفل الله قلوبهم عن ذكره، والحقيقة أن الإنسان يحتاجُ صديقًا يؤنبُه إذا أخطأ ويوجهه للخير، لا صديقًا غافلًا يؤنسُه ويُسعده فقط.

ونذكر هنا قصة يرويها طبيب بريطاني عن مريض كان يعالجه من شرق آسيا، فيقول الطبيب أنه كان يبدو على المريض أن حاله بسيط ولكن ما كان يُميزُه هو أنه مبتسم دائمًا، يدخل ويخرج وابتسامته لا تفارقه، وكان الطبيب يمر بحالة اكتئاب في ذلك الوقت فتعجب من هذا المريض المبتسم دائمًا فسأله عن عمله حيث اعتقد أنه من أصحاب الملايين لتبدو على ملامحه هذه السعادة، فأخبره المريض أنه عامل بسيط في إحدى الشركات، فتعجب الطبيب وسأله مباشرةً لماذا لا تفارقه الابتسامة؟ فهو رغم امتلاكه لوظيفة مرموقة وراتب عالٍ وتأمين فهو إلا أنه يصعب عليه مواجهة صعوبات الحياة بابتسامة مثل هذا المريض، فرد المريض بأسلوب بسيط وسأل الطبيب ماذا يفعل إذا أراد أن يُمَتّع عينيه؟ فرد الطبيب بأنه يذهب للبحر أو يتأمل أي منظر طبيعي جميل، فسأله المريض مرةً أخرى عن ماذا يفعل إذا أراد أن يُمَتّع أذنيه؟ فرد الطبيب بأنه يستمع إلى مقطوعة، فسأله المريض ماذا يفعل إذا أراد أن يُمَتّع قدميه؟ فرد الطبيب بأنه يخرج للمشي على قدميه، وهكذا استمر المريض في السؤال حتى سأله ماذا يفعل إذا أراد أن يُمَتّع قلبه؟ وهنا صَمَت الطبيب وقال أنه لم يُفكّر في ذلك من قبل! **وهنا بدأ المريض يُحدّث هذا الطبيب عن الإسلام، وأن تركيز الإسلام على الجوهر وهو القلب، فإذا سكن القلب واطمأن اطمأنت الجوارح من بعده.**

ما أكثر الغافلين عن سعادة القلب فتراهم حريصين على سعادة أجسامهم وهم أشد الناس اكتئابًا، فالقلب لا يمكن أن يصلح إلا بشيء واحد،

قال ابن القيم – رحمه الله -: **"إن في القلب شعث : لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن : لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق : لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات : لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه" ،**

ومعنى شعث أي مثل الشعر المنكوش فهو غير مرتب خيوطه متداخلة في بعضها، وكأن في القلب نار تأكله،

لذلك نرى الذين لا يعرفون الله -عز وجل - في داخلهم مثل النار تأكلهم من الداخل فهم في قلق وفي وحشة رغم أنهم قد يملكون الكثير من حظوظ الدنيا، ولا يطفئ هذه النيران إلا الرضا بأمر الله – عز وجل –

والرضا بنهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك، فالإنسان يجب أن يعانق الصبر في كل أموره، فمثلًا عندما يستيقظ متثاقلًا لصلاة الفجر أو قيام الليل يتقوى بالصبر وكأنه يعانقه، "وفيه طلب شديد: لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب ، وفيه فاقة: لا يسدها الا محبته ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا!! "

وفيه طلب شديد فلابد أن يكون له مثل أعلى يتطلع إليه، فلو طلب القلب شيئًا من الدنيا كوظيفةٍ مثلًا، فستشتعل فيه النيران ويشتد الطلب، فلا يطفئه إلا أن يكون الله هو المطلب الأول، وفيه فاقة، والفاقة تعني الفقر والحاجة، فالقلب يكون يتيمًا دون الله – عز وجل - و لا يسد حاجته إلا محبة الله ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أُعطي الدنيا وما فيها لم تكُن لتَسُد تلك الفاقة أبداً.

وعندما نتحدث عن محاسبة النفس نتذكر قول الحسن البصري – رحمه الله -: **" أن المومن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبه"،**

ففي قوله أخذوا هذا الأمر أي أخذوا هذه الدنيا على غفلة، فالذي يريد أن ينجو في الآخرة لابد له من وقفات يحاسب فيها نفسه، ولذلك فإن الشعور بالوقت بكل ساعة ودقيقة وأنها جزء من العمر يجعل الإنسان يحرص على أن يغتنمها ولا تفرط عليه،

وفي ذلك كان أبو بكر بن عياش – رحمه الله - يقول **:" لو سقط من أحدهم درهم لظل يومه يقول إنا لله ذهب درهمي وهو يذهب عمره ولا يقول ذهب عمري" ،**

فالإنسان يحرص على ماله ويحزن لفقده أشد الحزن وينسى عمره الذي هو أهم من المال، وكان لله أقوام يبادرون الأوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات، أحد السلف – رحمه الله - عمره ٧٠ سنة وقف مع نفسه وقفة محاسبة فرأى أنه قد مضى عليه منذ بلوغه ٢٠ ألف يوم، فقال لنفسه لو كنت أذنبتُ ذنبًا واحدًا كل يوم، أألقى الله بـ٢٠ ألف ذنب! ثم بكى رحمه الله، وهنا العبرة بأن يحاسب الإنسان نفسه باستمرار في حياته فلا يأتي وقد مضى من عمره الكثير لينظر نظرة ندم على عمره الذي ضاع، فلا بد للإنسان من محاسبة نفسه سنوياً ولو استطاع أن يحاسبها يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً لكان أفضل لكي لا يفرط عليه عمره، فكم من ذنبٍ نُذنب في يومنا وكم من المناظر نمر عليها في جوالاتنا وكلماتٍ لا نلقي لها بالًا وأفعالٍ نُذنب بها، ولو تخيلنا كم من الأجر يستطيع الإنسان أن يحصد في دقيقة واحدة لعرفنا قيمة العمر وحاسبنا أنفسنا حسابًا شديدًا، فلو حسبنا دقيقةً واحدة من التسبيح لعرفنا قيمة الدقيقة.

٣. اعتبر بما جرى

على الإنسان أن يبدأ العام الجديد بأن يعتبر بما جرى في العام الفائت من أحداث ومواقف،

فجميعنا تمر عليه الكثير من المواقف بعضها عائلية وبعضها أحداث عالمية وكلها تحمل بين طياتها الكثير من العبر، فيعتبر الإنسان بما جرى من هذه الأحداث ، فالبعض قد مرت عليه السنة وهو بصحة وعافية والبعض قد عانى مرضًا أو فقد حبيبًا،

وعلى المرء أن يستشعر نعم الله تعالى التي مرت عليه ولا يستصغرها، فيشكر الله -عز وجل - على زحام النعم بما فيها نعمة التنفس التي لا ينتبه لها إلا من يقف ويتفكّر، فالمؤمن يستنبت الدروس من كل ما يحدث حوله ويتعلم منها ما يريده الله - عز وجل -

لذا قال رسول الله ﷺ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ[15])»**، فالمؤمن يتقلب بين هاتين النعمتين، السراء والضراء، ولكل منهما عبوديتها الخاصة.

٤. أحسن عملك

إذا اختارك الله عز وجل لتعيش سنةً أخرى، وأنعم عليك بالمزيد من الأيام، فأحسن عملك، هل سبقَ وأن تفكّرت لماذا تشكر الله على أنك لا زلت حيًّا أو لماذا تريد أن تعيش وتريد طول العمر، معاذ بن جبل – رضي الله عنه - حينما حضرته الوفاة قال: **(اللهم إنك كنت تعلم إني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لكرّ الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لصيام الهواجر وقيام الليل ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر)** ،

فكان حريصًا على الدنيا وكان يرجو أن يطول عمره في الدنيا لهدف واضح، لكي يصوم الهواجر ويقوم الليل ويثني ركبته في حلق الذكر لعله يسمع كلمة ينجو بها عند الله – عز وجل -،

وابن الجوزي – رحمه الله - تمنى طول العمر أيضًا وقد عاش ٨٧ عامًا وكان يُسمَع وهو يقول في دعائه: **(اللهم إنك تعلم أني لا أريد طول الحياة إلا لأزداد من العلم بك و بأسمائك وصفاتك)**، وقد كان صاحب مؤلفات معروفة ، ولذلك يجب على الإنسان أن يبحث عن السبب الذي يريد أن يعيش لأجله، قال الله - عز وجل - : **(... أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ...). (فاطر:٣٧)**،

ففي كل سنة يزدادها المرء من عمره تزداد عليه حجج الله -عز وجل - ويقال إن سن الأربعين هو سن النذارة والسن الذي يبلغ الإنسان عذره عند الله، وتكون قد بلغت عليه الحجة، فمن لم يعمل على حياة قلبه فلا خير في طول حياته،

15() أخرجه مسلم، صحيح.

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث للرجل الذي سأله: **يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُه**[16]) ، وهنا تنبيه بأن أسوأ الناس هو الذي يطول عمره ويسوء عمله، فما يزداد عمره إلا وازدادت ذنوبه وازداد بعده عن الله - عز وجل - وهذه هي خسارة العمر الحقيقية.

٥. **خطط لحياتك**

هذا التخطيط مهم جدًا، والبعض يستثقل أن يحاسب نفسه أو أن يمسك ورقة وقلمًا ليكتب أهدافه، ولكن الحياة سريعة وعدم تخطيطها يضيع الكثير من الوقت فيتفاجأ المرء بأن السنة انتهت وهو لم يُنجز شيئًا، ولهذا يجب أن نستشعر أن الذي بقي لنا من العمر قد لا يكون أكثر مما مضى، فيجب علينا استثماره على أحسن وجه ممكن، **وهناك أهداف دينية، وأهداف ذاتية، وأهداف علمية وثقافية، وأهداف عملية.**

الأهداف الدينية

نجد البعض ينوي حفظ سورة البقرة مثلًا وكلما بدأ عارضه عارض فتوقف، وهكذا يصبح الموضوع وكأنه حلم لا يستطيع الوصول إليه، ولو خطط وقته وحدد حفظ آية واحدة في اليوم لحفظها في سنة تقريبًا، فسورة البقرة ٢٨٦ آية والسنة ٣٦٠ يوم، ويستطيع المرء أيضًا أن يقرأ تفسير الآية فيكون أفضل له،

يُحكى أن رجلًا قد حَفِظ القرآن في آخر سنتين من حياته وهو كبير في السن فقد توفي وعمره ٦٠ أو ٧٠ سنة، وقال إنما أنجاني الله بهذه السنتين، أي عندما حفظ القرآن،

16() أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح.

وإحدى أخواتنا أيضاً عمرها بين ٦٠ و٧٠ تقول أنها ٤٠ سنة لم تفكر قط أن تحفظ القرآن، وعندما تقاعدت دخلت إحدى مراكز التحفيظ وحفظت القرآن في سبع سنوات، وقد يراها البعض طويلة ولكن الوقت يمضي، وأصبحت الآن تُعلّم القرآن وتُشرِف على من يتعلّمه، أي من الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه.

والتخطيط مهم في كثير من الأعمال الصالحة كالصيام، فقد يتمنى أحدهم صيام الأثنين والخميس فيستصعب عليه الأمر، ولكن إذا وضع له خطة كأن يصوم ثلاثة أيام من الشهر ثم يزيد يسهل عليه الموضوع، وكذلك الصلاة، على المرء أن يراجع صلاته ليرى هل هي خاشعة وهل هو راضٍ عن صلاحها، وقد أعجبتني إحدى الفتيات إذ أرسلت إلي رسالة تشكو أن صلاتها لم تعُد خاشعة كما كانت، وهذا إن دَل فهو يدُل على استشعارها وحرصها حيث راجعت نفسها وانتبهت للتغيير الذي حصل، بينما هناك آخرون تتغير صلاتهم فيقولون غدًا سنخشع، وتمضي بهم الأيام والشهور دون صلاة خاشعة، فمن المهم أن يكتب الإنسان خططه بداية السنة ويضعها نصب عينيه كأن يخطط أن يسعى لأن يستلذ بالصلاة ويخشع فيها، وهذا سيحمله على أن يقرأ كتابًا أو يسمع محاضرة، ويدعو الله أن يرزقه الخشوع.

الأهداف الذاتية

الجميع لديه بعض الصفات التي يحتاج إلى تغييرها، فنرى البعض متعايش معها ويريد من الآخرين أن يتقبلوه بكل عيوبه، وهذا قد يكون نوع من العناد أو التكبر على الآخرين حين نقول لهم بأننا نعلم أن هذه الصفة السيئة موجودة ولكننا لا نريد أن نغيرها، بينما المفترض على الإنسان أن يعمل على إصلاح ذاته، وتطوير نفسه، فيضع في خطته السنوية الصفات التي يريد تغييرها كأن يبتسم أكثر هذه السنة أو يقلل من عصبيته، فهكذا يطور من نفسه.

الأهداف العلمية والثقافية

والمقصود هنا هو أن يخطط الإنسان كيف يُنمّي ثقافته كأن يخطط كم كتابًا سيقرأ هذه السنة، وما نوعية الكتب التي سيقرأها، ويراجع ماذا قرأ العام الماضي وكيف يستطيع أن يستفيد أكثر هذه السنة.

الأهداف العملية

والجانب العملي مهم جدًا، فيسأل الإنسان نفسه عن مميزاته وكيف يستطيع استغلالها لنفع الأخرين، كأن يبدأ مشروعًا أو يعمل عملًا معينًا، فلكل منا مواهب وقدرات مختلفة ولهذا يحاسبنا الله – عز وجل – حسابًا مختلفًا،

فقد يعطي الله – عز وجل – البعض صفاءً في التفكير وقوة الحجة وحُسن الخطابة، فيجب عليهم استغلال هذه الموهبة وتطويرها، والتخطيط لتنمية المواهب وتفعيلها مهم جدًا ويكفي فيه شرف المحاولة وبذل الأسباب، والمشروع الشخصي يمكن أن يكون بسيطًا جدًا كتعليم الأطفال سورة الفاتحة، أو تربية الأطفال، فتربية الأطفال استثمار، والاستثمار لا يكون بالمال فقط، فالأم حين تستثمر في أطفالها فهي لا تكتفي بتهيئة طعامهم وشرابهم بل تكون لديها رسالة أكبر.

ويجب أن يشمل التخطيط على كل هذه الأهداف، فيخطط الإنسان لنفسه مشاريع دينية ومشاريع لإصلاح ذاته ومشروع مع أسرته، وماذا يريد أن يقدم للعالم، فلا يكون إنسانًا هملًا، كما كان يقول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -: **" أكره أن أرى الرجل هملاً"**، أي ليس عنده شيء سوى أن يأكل ويشرب دون أهداف لحياته، ولا رسالة كبرى يعيش لأجلها.

٦. تفاءل واستبشر بالخير

من المهم أن يتفاءل المرء ويستبشر بالخير، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم: **يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة "**، ويكره الطيرة تعني أنه يكره التشاؤم وكان - عليه الصلاة والسلام - يحب الفأل ويستبشر فيه ويستبشر بالأشياء الجميلة حتى الأسماء فقد كان عندما يأتيه شخص اسمه سهل يقول سهل الله أمركم،

وفي غزوة الأحزاب عندما جاء الكفار في جيش مكون من ١٠ آلاف ليقتحموا المدينة التي كانت في ذلك الوقت صغيرة والمسلمون في فقر وجوع ليس لهم أي مؤشر يتفاءلون به، **قال الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَوْفٌ-أحد رجال إسناد الحديث-، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: " بِسْمِ اللهِ " فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، ... -إلى أن قال:- ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللهِ " وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا.." (17)**

فكان النبي - عليه السلام - يبشرهم، وكان المنافقون يقولون: محمد - صلى الله عليه وسلم - يبشرنا بكنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يذهب لقضاء حاجته إلى بيته، فكانوا يستهزئون ويرون أن هذا الأمر مستحيل، ولكن المسلمون انتصروا بفضل الله، وهذا التفاؤل لم يكُن فقط في المدينة بعد أن ازداد المسلمون قوة، بل حتى في مكة في بداية البعثة حين كان المسلمون يُعذبون، وعندما كان عمار وسمية يعذبون وبلال يصرخ أحدٌ أحد، ففي ذلك الوقت أتى خباب بن الأرت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يطلب منه أن يدعوا الله أن ينصرهم،

17() أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: إسناده ضعيف.

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (18)وكانت هذه بشارة من النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم في أضعف المواقف التي يمكن أن يتصورها الإنسان.

قالت عائشة زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عروة عنها: **حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "**(19) فقال النبي : **" بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"**، وهذا الموقف عظيم جدًا حين طرده أهل الطائف وأغروا فيه الصبيان والسفهاء فكانوا يرمون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر حتى دميت رجله وهو مطرود من مكة وكان في موقفٍ صعبٍ جدًا، ورغم كل هذا يتفاءل عليه الصلاة والسلام في تلك اللحظة القاتمة.

18() أخرجه مسلم، صحيح.

19() أخرجه البخاري، صحيح.

٧. بركة النية

بركة النية هي التي جعلت السلف – رحمهم الله - وكبار الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم - ومن بعدهم يفعلون في أعمار قصيرة مالا يفعله غيرهم،

فنرى عمر بن العبدالعزيز – رحمه الله - في الدولة الأموية تَسَلّم الحكم بعد سبعة خلفاء فكان ثامن خليفة، وقد حصلت تغيرات كثيرة في تلك الفترة وفُتحت على المسلمين الدنيا حيث تم فتح فارس وبيزنطا واغتنى الناس وعاشوا حياة الترف وكان حديث الناس في الشارع عن القصور وعن تعمير الأرض والتجارة والأسفار بين أرض السند والهند والصين والأندلس التي كانت كلها قد فُتحت في ذلك الوقت، وكان الناس يتنافسون في البنيان منشغلين في دنياهم عن دينهم،

فعندما تولى عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله - الخلافة في سنة ٩٩ هـ أحدث انقلاب في حياة الناس فقضى على الفقر حتى كان الناس لا يجدون من يستحق الزكاة والصدقات فيدورون في شوارع مصر والشام والأندلس فلا يجدون من يأخذها، وأعاد الأموال المنهوبة إلى بيت المسلمين وأزال البدع، وكل هذا خلال سنتين فقط حيث دامت خلافته سنتين وتوفي عام ١٠١ هـ، وهذا يدلنا على أن القضية ليست في طول العمر بل في استغلاله واستثماره، وفي صدق النية فقد كان عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه – يزيل منكرًا ويقيم سنّة كل يوم فبارك الله له في صِدقه ولُقّب بخامس الخلفاء الراشدين، وهذا يذكرنا بحديث النبي - عليه الصلاة والسلام - : **«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»**([20])

[20]) أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح.

وختامًا نذكر مقالة لأحد الكتاب قال فيها: إن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه، فهي جريمة انتحار بطيء ترتكب على مَرأى ومسمعٍ من الناس ولا يعاقب عليها أحد، قال ابن القيم – رحمه الله -: **إضاعة الوقت أشد من الموت، الموت يقطعك من الدنيا وأما إضاعة الوقت فتقطعك عن الله وعن الدار الآخرة.**

أسال الله أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل وأن يرزقنا البركة في الجهد والأثر وأن يجعلنا ممن يحبهم ويحبونه وألا يجعل فينا ولا معنا ولا منا شقياً ولا ضالاً ولا محروما، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

توصية:

كتاب ابن رجب: " لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف "، كتاب رائع يذكر الوظائف والفضائل في كل شهر من أشهر السنة، فمن الجميل أن يرجع إليه المؤمن بداية كل شهر ليرى المستحبات والفضائل المذكورة فيه.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها